فيه ما شاهناها ومختار من حيث ان عادة مولانا جل وعز لما جرت معه بعدم دوام
موالاة الفعل عليه سيما حال خلقه جل وعز فيه كراهية للفعل وانما عوده تعالى بالفعل
في بعض الاوقات على حسب العادة وخصوصا حال خلقه الله تعالى عزما وتصميما على الفعل
صار العبد بهذه العادة العجيبة الدالة على سعة قدرة من لا يشغله شان عن شان ووسع
علمه كل شي مختارا متمكنا من الفعل والترك بحسب الظاهر فسبحان القاهر الذي لطف
بعض قهره حتى عز عن ادراك كثير من العقول فضلا عن الاوهام فاعتقدت لجهلها
بباطن الامر مع عظيم عجزها وشدة فقرها انها قد خرجت في بعض تصرفاتها عن قبضة
قهر الواحد القهار الملك العالم وهيهات انى لها ذلك وهي حليف العجز العام والافتقار
الحقيقي على سبيل الدوام ولهذا قال بعض الايمة اشبه شي بالعبد المختار فيما خالفه
الظاهر للباطن الان لعبة الخيال فان الجاهل بامرها يظهر له ببادي الراي انها تتحرك
وتسكن وتسعى ويحمل بعضها على بعض باختيارها حتى اذا عرف باطن امرها وجدها
مجبورة على تلك الافعال التي تظهر منها وانها عاجزة اكمل عجز عن ابرا شي منها وبهذا
نعرف ان معنى الجبر العقلي قد مشترك بين اهل السنة وبين الطايفة التي غلب عليها
في الاصطلاح تسميتها بالجبرية ولهذا يلقب المعتزلة اهل السنة ايضا باسم الجبرية
فكلا الفريقين جبرية في المعنى والحقيقة العقلية الا ان الفرق بين الجبرين ان الجبر الذي
يقول به اهل الحق في الافعال الاختيارية انما يدركه العقل فقط دون الحس والجبر الذي
يقول به الطايفة الملقبة في اصطلاحنا باسم الجبرية مقتضاه على اصلهم انه يدركه
الحس والعقل في الافعال مطلقا ولا شك ان قولهم باطل شرعا وعيانا على ما سبق وكون
العبد المختار عند اهل الحق غير مجبور بحسب الظاهر وان الله تعالى يخلق فيه مبادي
الفعل من قدرة حادثة يتعلق بذلك الفعل نوعا من التعلق غير تعلق التاثير وارادة
لذلك الفعل في الغالب صح لغة وعادة وشرعا طلبه بالفعل ونهيه عنه وحسن مدحه وذمه

وتوبيخه

وتوبيخه والتعجب من كفره كقوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق الى قوله وانتم تعلمون وكقوله عز وجل
كيف تكفرون بالله وكقوله تعالى فانى تؤفكون فانى تصرفون ونحو ذلك مما هو كثير
واما بحسب ما دل عليه العقل فمرجع التكاليف كلها الى انها اعلام من الله تعالى بما جعل
من افعاله بمحض اختياره امارة على الثواب كالواجبات والمندوبات او على العقاب
كالمحرمات او ليس امارة على شي منها كالمباحات والمكروهات والحكم بالسعادة والشقاوة
ازلي لا سبب له والله سبحانه يحكم بما يشا ويفعل ما يريد لا يسال عما يفعل تبارك وتعالى
قوله فخرج لك من هذا ان يقو لنا ان مع الفعل الخ ان الاولى مفتوحة واسمها مستتر
ضمير الامر والشان ويقو لنا يتعلق بانفصلنا وجملة وما تتعلق به خبر ان وان وخبرها
واسمها في موضع الفاعل بخرج وان الثانية مكسورة لانها محكية بالقول وقدرة حادثة
منصوب اسمها وخبرها في الظرف قوله وان لم نر لها فيه تاثيرا هو من الراي لا من
الروية اي وان لم يكن راينا فيها ان لها تاثيرا قوله مجوس هذه الامة ان مرضوا
فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وقد رواه ابو داود حديثا وقد روي انهم لعنوا
على لسان سبعين نبيا وقد روى مسلم في صحيحه تبرا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما منهم
والحكم عليهم بما يقتضي كفرهم عنده ووجه تشبيههم بالمجوس ان المجوس جعلوا للخير
فاعلا وللشر فاعلا والقدرية ايضا منعوا نسبة الشر الى الله تعالى واضافوه الى ابليس
تسببا وسعيا والى العباد مباشرة وفعلا وهذه المناسبة التي بين المعتزلة والمجوس
تعين انهم المرادون بالقدرية في الحديث دون اهل الحق رضي الله عنهم تنبيه ما اقتصرنا
عليه في اصل العقيدة من عدم التاثير للقدرة الحادثة البتة هو المعروف
المشهور عنهم الذي لا يصح عقلا ولا شرعا خلافه وبعض من اولع بنقل الغث والسمين
من الاقوال يذكر هنا اقوالا فاسدة ينسبها ايضا لاهل السنة فمنها ما نقل عن القاضي ابي بكر الباقلاني

اشار بهذا الى ما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال القدرية مجوس هذه الامة ع

تنبيه